Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد عاش هذا المقياس فى تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، وامتد قياس الأدب به حتى هذا الزمان ، وإن تكن مثل هذه الآراء الواضحة التى تقوم على أساس فكرى قد وهنت ريحها عند المتأخرين ، لقلة النظرات العميقة فى الفن الأدبى .

وإنما قلت تلك النظرات العميقة للسرعة وفقد الأناة . وهما أشبه شىء بطبيعة هذا العصر ، وللخمول الذهنى عند المعاصرين الذى أدى إلى تقاعسهم عن تتبع التراث الفكرى الذى يتصل بالفن الأدبى ، ويفتح أبواباً للنظر فيه ، واكتفاء كثير من النقاد بالنظريات السطحية ، أو النظريات التى لا تتصل اتصالا مباشراً بما يقومونه من الأعمال ، وإنما يتصيدها بعض النقاد من هنا ومن هناك ، من غير أن يعتمدوا على أساس من التأمل والفحص العميق عن خصائص العمل الذى ينقدونه .

ومن هنا أصبح أكثر الكتابات النقدية أشبه ما تكون بمقالات التقريظ والثناء ، أو مقالات الثلب والانتقاص منها إلى الدراسات الممعنة المتأنية فى الفكرة الأدبية ووسائل أدائها ، وهذان الجانبان هما لب الأعمال الأدبية الذى يبحث عنه الناقد ، ويقوم به عمل الأديب ، ويستدل به على مايميز الفن الأدبى من خصائص أسلوبية .

ومن ذلك القليل من نقد المعاصرين فيما نحن بصدده من الحديث عن الإحالة وأخطاء المعانى ما كتبه العقاد فى « الديوان » فى نقد شوقى الذى كان من جملة ما عاب به شعره (الإحالة) وهى فساد المعنى ، وقد ذكر من ضروبها الاعتساف والشطط والمبالغة ومخالفة الحقائق ، ومنها الخروج بالفكر عن المعقول أو قلة جدواه وخلو مغزاه . وضرب لهذه العيوب أمثلة من قصيدة شوقى التى رثى بها الزعيم مصطفى كامل ، ومنها هذا البيت الذى تناوله العقاد بالنقد والتهكم المرير لمخالفته ما هو معروف :

السِّكةُ الكبرَى حيالَ رُباهما منكوسة الأعلام والقُضبان

وقد قال عنه العقاد إن قضبان السكك الحديدية لاتنكس ؛ لأنها لاتقام على أرجل ، وإنما تطرح على الأرض كما يعلم شوقى ، اللهم إلا إذا ظن إنها أعمدة « تلغراف » على أنها لو كانت مما يقف أو أن ينكس لما كان فى المعنى طائل ، إذ ما غناه قول القائل فى رثاء العظماء إن الجدران أو العمد مثلا نكست رؤوسها لأجله . وذكر العقاد من إحالات شوقى قوله :

فهى الفضاءُ لراغبٍ متطلِّعٍ وهى المضيقُ لمؤثرِ السُّلوانِ